

تراثنا

# هَذَا نَسَبُ اللُّغَةِ

لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى

٢٨٢ - ٣٧٠

الجزء الأول

راجعه  
محمد على النجار

حققه وقدم له  
عبد السلام محمد هارون

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر  
الدار المصرية للتأليف والترجمة

دار القومية العربية للطباعة  
١٦ شارع السنخية ميدان الجيش

١٩٦٤ - ١٣٨٤

تقدیر

بقلم

عبد السلام ہارون



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأزهرى: حياة أبي منصور الأزهرى - شيوخه في بغداد - عودته إلى هراة - تلاميذه - وفاته .  
 كتب الأزهرى - تهذيب اللغة - مقدمة التهذيب - الدافع إلى تأليفه للتهذيب - ولوعه باللغة  
 ورأيه في الاستشهاد بكلام العرب - أئمة اللغة الذين اعتمد عليهم في التهذيب - منهج الأزهرى في تأليف  
 الكتاب وترتيبه - تاريخ تأليفه للتهذيب - موقف الأزهرى من كتب اللغة - قيمة كتاب  
 التهذيب - نسخة الأزهرى من التهذيب - مخطوطات التهذيب :

## الأزهرى

٢٨٢ - ٢٧٠

هذه هي شهرته . وهو أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الأزهر ،  
 الأزهرى<sup>(١)</sup> المروى الشافعى .

والأزهرى : نسبة إلى جده الأزهر .

والمروى : نسبة إلى هراة ، حيث ولد بها سنة ٢٨٢ .

وهراة : مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان ، قال ياقوت :

« ولم أر بحراسان عند كوني بها في سنة ٦٠٢ مدينة أجلاً ولا أعظم ولا أغر ولا  
 أحسن ولا أكثر أهلاً منها . فيها بساتين كثيرة ، ومياه غزيرة ، وخيرات كثيرة . محشوة  
 بالعلماء ، ومملوءة بأهل الفضل والثراء . وقد أصابها عين الزمان ، وتكبتها طوارق الحدّثان ،  
 وجاءها الكفار من التتر فخرّبوها حتى أدخلوها في خبركان ، فإنّا لله وإنا إليه راجعون .  
 وذلك في سنة ٦١٨ . »

(١) لهذه النسبة المثبتة في مقدمة نسخة م يطابقها ما ورد في إنباء الرواة للتفتي في قسم الكنى . وفي  
 معجم الأدباء ١٧ : ١٦٤ : « محمد بن أحمد الأزهر بن طلحة بن نوح بن الأزهر بن نوح بن حاتم بن سميذ بن  
 عبد الرحمن » . وفي طبقات الشافعية ٢ : ١٠٦ : « محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة المروى » . وفي وفيات  
 الأعيان : « محمد بن أحمد بن الأزهر طلحة بن نوح بن أزهر » فجعل « الأزهر » لقباً أيضاً لجده طلحة . وفي  
 بنية الوعاة ٨ : « محمد بن محمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح » . وهو واضح الخطأ . وفي شذرات الذهب  
 ٣ : ٧٢ : « محمد بن أحمد بن الأزهر » .

وفيها يقول أبو أحمد السامى الهروى :

هراة أرضٌ خصبها واسع ونبتها اللُّفَّاح والزرَّجسُ  
ما أحد منها إلى غيرها يخرج إلا بعد ما يفلس

والشافعى : نسبة إلى مذهبه الفقهى ، يقول السبكى فى طبقات الشافعية : « كان إماما فى اللغة بصيرا بآلفقه طارفا بالمذهب ، على الإسناد ، نخبين الورع ، كثير العبادة وللرقابة ، شديد الانتصار لألفاظ الشافعى ، متحرىا فى دينه » .

### حياة أبى منصور الأزهرى :

أقام أبو منصور صدر حياته فى مدينة هراة حيث ولد بها سنة ٢٨٢ وسمع بها من الحسين بن إدريس ، ومحمد بن عبد الرحمن السامى وطائفة ، كما ذكر السبكى فى طبقاته . ثم سافر أبو منصور عن هراة مسقط رأسه ، شابا يافعا ، إلى أرض العراق قاصداً للحج . وعند عودته من الحج أسرته الأعراب فى طريقه ، وذلك فى فتنة القرمطى<sup>(١)</sup> سنة ٣١٢ فى أيام المقتدر بالله بن المعتضد<sup>(٢)</sup> ، وكانت سن الأزهرى فى ذلك الحين نحو الثلاثين ، لأن مولده كان سنة ٢٨٢ .

والقِرْمَطَى هذا هو أبو طاهر الحسين بن أبى سعيد الجنابى<sup>(٣)</sup> . وكان قد اعترض الحجاج وهم راجعون من بيت الله الحرام ، قد أدوا ما فرض الله عليهم ، فقطع عليهم الطريق فقاتلوه دفعا عن أموالهم وأنفسهم وحرعهم ، فقتل منهم خلقا كثيرا لا يعلمهم إلا الله ،

---

(١) القرمطى ، بكسر القاف والميم : نسبة إلى قمرط ، وكان ر-لا من سواد الكوفة ، وللقرمطة مذهب مذموم ، وكانوا قد طهروا فى سنة ٢٨١ فى خلافة المعتضد ، وطالت أيامهم وعظمت شوكتهم واستولوا على بلاد كثيرة . انظر السمعاني ٤٤٨ وابن خلكان فى ترجمة الأزهرى .

(٢) انظر صلة تاريخ الطبرى لعريب بن سعد القرمطى فى حوادث تلك السنة ١٢ : ٦١ والبداية والنهاية لابن كثير ١١ : ١٤٩ - ١٥٠ .

(٣) الجنابى بفتح الجيم وتشديد النون : نسبة إلى جنابة ، وهى بلدة بساحل بحر فارس . انظر السمعاني وابن خلكان وياقوت . وقد ظهر أبو سعيد الجنابى القرمطى سنة ٢٧٨ بناحية البحرين وهجر ، وقتله خادم له سنة ٣٠١ كما فى وفيات الأعيان فى ترجمة الأزهرى والطبرى ١١ : ٤٠٨ . وفى الجزء الأول من التهذيب ص ٣٧٦ فى مادة (لعج) : « وسمعت أعرابيا من بنى كليب يقول : لما فتح أبو سعيد القرمطى هجر سوى حظار آمن سفن النخل ، وملاه ، من النساء المجيريات ثم ألج النار فى الحظار فاحترق » .

وأسر من نسائهم وأبنائهم ، واصطفى من أموالهم ما أراد ، وترك بقية الناس بعد ما أخذ  
جمالهم وزادهم ، وأموالهم ونساءهم ، بلا زاد ولا محمل .

ويذكرون أن عُمر هذا الطاغية كان إذ ذاك سبع عشرة سنة .  
وقد سجل الأزهرى هذه الحادثة إذ يقول في مقدمة تهذيب اللغة<sup>(١)</sup> :

« وكنت امتعنت بالإسار سنة عارضة القرامطة الحاج بالهير ، وكان القوم الذين  
وقعت في سبهم عرباً عامتهم من هوازن<sup>(٢)</sup> ، واختلط بهم أصرام<sup>(٣)</sup> من تميم وأسد بالهير ،  
نفضوا في البادية يتبعون مساقط الغيث أيام النجم ، ويرجعون إلى أعداد المياه في محاسنهم  
زمان القيظ ، ويرعون النعم ويعيشون باللبانها ، ويتكلمون بطباعهم البدوية ، وقراءتهم  
التي اعتادوها ، ولا يكاد يقع في منطقهم لحن أو خطأ فاحش ، فبقيت في إسارهم دهرًا  
طويلاً . وكنا نتشتى الدهناء ونترع الصمان ، وتنقيظ الستارين ، واستفدت من مخاطبتهم  
ومحاورة بعضهم بعضاً ألفاظاً جمة ، ونوادير كثيرة ، أوقعت أكثرها في مواقعها من الكتاب ،  
وستراها في مواضعها إذا أتت قراءتك عليها إن شاء الله . »

وأقام الأزهرى في ذلك الأسر دهرًا طويلاً ، كما يقول ، ثم تخلص من الأسر ودخل  
بغداد ، كما يقول القفطى ، وقد استفاد من الألفاظ العربية ماشوقه إلى استيفائها ، وحضر  
مجالس أهل العربية .

### شيوخه في بغداد :

وفي بغداد تلمذ على :

- ١- أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نبطويه ( ٢٤٤ - ٣٢٣ )
  - ٢- أبي بكر محمد بن السرى بن سهل ، المعروف بابن السراج ( ٣١٦ - )
  - ٣- أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى ( ٢١٤ - ٣١٧ )
- قال ابن خلكان : « ورأى ببغداد أبا إسحاق الزجاج وأبا بكر بن الأنبارى ، ولم ينقل  
عنه أنه أخذ عنهما شيئاً » .

---

(١) انظر ص ٧ .

(٢) مما يذكره التاريخ أن القرامطة جعلوا يستميلون بعض العرب ويدعونهم إلى نخلتهم حتى استجاب لهم أهل  
البحرين وما والاها . انظر ياقوت في رسم ( جنابة ) . ففعل هؤلاء الأعراب كانوا من الموالين للقرامطة ، أو أن  
هؤلاء القوم أسروا الأزهرى مساوقة للفوضى السياسية التي ضربت أطنابها في هذه الحقبة من الزمن .

لكن ذكر الأزهرى فى مقدمة التهذيب ص ٢٧ أبا إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج (٣١١) وقال : « حضرته ببغداد بعد فراغه من إملاء الكتاب - يعنى كتاب المعانى - فألقيت عنده جماعة يسمعون منه » .

ثم قال : « وما وقع فى كتابى له من تفسير القرآن فهو من كتابه ، ولم أتفرغ ببغداد لسماعه منه » .

وهذا يعنى أنه سمع منه بعض السماع .

ويقول الأزهرى أيضا فى أبى بكر بن الأنبارى فى المقدمة ص ٣١ عند الكلام على ابن قتيبة : « ورأيت أبا بكر بن الأنبارى ينسب إلى الغفلة والغباوة وقلة المعرفة . وقد رد عليه قريبا من ربع ما ألفه فى مشكل القرآن » .

ولقى الأزهرى فى بغداد أيضا أبا بكر بن دريد (٢٢٣ - ٣٢١) ولكنه لم يأخذ عنه شيئا . وفيه يقول فى المقدمة<sup>(١)</sup> ص ٣١ :

« وعن ألف فى عصرنا الكتب فوسم بافتعال العربية وتوليد الألفاظ التى ليس لها أصول ، وإدخال ما ليس من كلام العرب فى كلامهم : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، صاحب كتاب الجهرة وكتاب اشتقاق الأسماء ، وكتاب الملاحن . وحضرته فى داره ببغداد غير مرة فرأيت يروى عن أبى حاتم ، والرياشى ، وعبد الرحمن ابن أخى الأصمعى ، فسألت إبراهيم بن محمد بن عرفة الملقب بنفطويه عنه ، فاستخف به ولم يوثقه فى روايته . ودخلت يوما عليه فوجدته سكران لا يكاد يستمر لسانه على الكلام من غلبة السكر عليه . وتصفحت كتاب الجهرة له فلم أره دالا على معرفة ثاقبة ، وعثرت منه على حروف كثيرة أزالها عن وجوها ، وأوقع فى تضاعيف الكتاب حروفا كثيرة أنكرتها ولم أعرف خارجها ، فأثبتها من كتابى فى مواقعها منه ، لأبحث عنها أنا أو غيرى ممن ينظر فيه ، فإن صحت لبعض الأئمة اعتمدت ، وإن لم توجد لغيره وقفت »

فهذا النص يطلعنا على مدى العلاقة العلمية بين الأزهرى وابن دريد ، وعلى مدى توثيقه له .

لكن السيوطى يقول فى المزهرة ١ : ٩٣ : « قلت معاذ الله ، هو بىء بمارى به . ومن طالع الجهرة رأى تحريكه فى روايته » .

(١) مثل هذا الس التالى ما جاء فى إنباه الرواة ومجمع الأدباء عن الخطيب البغدادى قال : « دخلت على أبى بكر محمد بن دريد داره ببغداد لأخذ عنه شيئا من اللغة ، فوجدته سكران فما عدت إليه » .



## عودته إلى هراة :

ويبدو أنه لم يمكث ببغداد طويلا . قال القفطي :

« ثم رجع أبو منصور رحمه الله إلى هراة ، واشتغل بالفقه على مذهب الشافعي ، وأخذ اللغة عن مشايخ بلده ، ولازم للنذري الهروي وأخذ عنه كثيرا من هذا الشأن ، وشرع في تصنيف كتابه للسمي تهذيب العرب<sup>(١)</sup> فأعانه في جمعه كثرة ما صنف بخراسان من هذا الشأن في ذلك الوقت وقبله بكثير ، كتصنيف أبي تراب ، وأبي الأزهر ، وغيرهما ممن اعتمد الجمع والتكثير . »

ومن أبرز شيوخه في هراة كما يفهم من تتبع رواياته في التهذيب :

١ - أبو الفضل محمد بن أبي جعفر للنذري الهروي للتوفي سنة ٣٢٩ . وهو أكبر شيوخه ، ومن قرأ على ثعلب والمبرد . وفيه يقول ياقوت<sup>(٢)</sup> : « وهو نحوي لغوي مصنف في ذلك ، وهو شيخ أبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى الذى أتمى كتاب التهذيب بالرواية عنه . »

وفي هذا التعبير من ياقوت مبالغة واضحة ، كما سيأتى عند الكلام على منهج الأزهرى في تأليف التهذيب .

٢ - أبو محمد المزني ، واسمه أحمد بن عبدالله ، وكان يقال له ببخارى « الشيخ الجليل » . وهو من أهل هراة كما ذكر السمعاني<sup>(٣)</sup> ، قال الحاكم في تاريخ نيسابور : « كان إمام أهل العلم والوجوه وأولياء السلطان بخراسان في عصره بلا مدافعة » . سمع بهراة ونيسابور ومرو الرودونسا وجرجان وبغداد والكوفة والبصرة والأهواز ومكة ومصر والشام . وتوفي سنة ٣٦١ .

ويروى الأزهرى عنه رواية عن أبي خليفة الفضل بن الحباب عن أبي محمد القاسم بن سلام .

٣ - أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيز البَغَوى ، نسبة إلى « بَغ » أو « بغشور » ،

---

(١) كذا . واسمه الصحيح « تهذيب الالة » . مقدمة التهذيب ص ٥٤ .

(٢) معجم الأدباء ١٨ : ٩٩ .

(٣) الأنساب للسمعاني ٥٢٧ .

وهي بلدة من بلاد خراسان بين مرو و هراة . ولد سنة ٢١٢ وتوفي سنة ٣١٢ كما ذكر السمعاني .

٤ - أبو بكر بن عثمان . ذكره الأزهرى في المقدمة ص ٢٢ في ترجمة أبي حاتم السجستاني حيث ذكر كتاب السجستاني في القراءات ، قال : « قرأه علينا بهراة أبو بكر بن عثمان » .

٥ - أبو محمد عبدالله بن محمد بن هاجك .

٦ - أبو محمد عبدالله بن عبد الوهاب البغوى . يروى عن الربيع بن سليمان عن الشافعى .

٧ - أبو بكر الإيادى ، تلميذ شمر بن حمدويه المروى ، انظر للمقدمة ص ٢٥

والحق إن إحصاء شيوخ الأزهرى يحتاج إلى دراسة طويلة مصدرها الأول ما ذكره هو في مقدمة التهذيب .

#### تلاميذه :

كان لتأليف الأزهرى لكتابه « التهذيب » أثر كبير في الدراسات اللغوية ، واجتلاب عدد كبير من طلاب اللغة الذين كانوا يقرءون عليه هذا الكتاب في هراة . وقد حفظ التاريخ من أسماء تلاميذه طائفة صالحة ، منهم :

١ - أبو عبيد أحمد بن محمد المروى ( ٤٠١ - ) صاحب كتاب الغريين : غريب القرآن ، وغريب الحديث ، وهو ألمع تلاميذه وأبرزهم . لقّبه ابن الأثير في مقدمة النهاية بـ « صاحب الإمام أبي منصور الأزهرى اللغوى » .

ويقول القفطى :

« ولما صنف أبو منصور كتابه « التهذيب » قرأه عليه الأجلاء من أهل بلده وأشرفها ورواه عنه أبو عبيد المروى للؤدب ، مصنف كتاب الغريين ، وكان تلميذاً له وملازماً لحقته ، ومن كتبه صنف غريبه ، وهو التهذيب ، كتاب قد اشتمل من لغة العرب على جزء متوفر مع 'جسأة' في عبارة المصنف وعجرفية في ألفاظه » .

ويفهم من هذا النص أن جماعة من المرويين لم تعين أسماءهم كانوا تلاميذ لأبي منصور ، ولا سيما بعد تأليفه كتاب التهذيب .

(١) الجسأة ، بالضم : الصلاة والخشوة .

٢- وذكر ابن الأثير في الكامل<sup>(١)</sup> أن «الشار أبو نصر<sup>(٢)</sup>» أمير غر شستان<sup>(٣)</sup>، سمع من الأزهرى كتاب تهذيب اللغة. قال ابن الأثير: «ورأيت عدة مجلدات من كتاب التهذيب للأزهرى في اللغة بخطه، وعليه ما هذه نسخته: يقول محمد بن أحمد الأزهرى: قرأ على الشار أبو نصر هذا الجزء من أوله إلى آخره وكتبه بيده: صح».

قال ابن الأثير: «فهذا يدل على اشتغاله وعلمه بالعربية؛ فإن من يصحب مثل الأزهرى ويقرأ كتابه التهذيب يكون فاضلاً».

٣- ومن تلاميذه أيضاً أبو أسامة جنادة بن محمد بن الحسين الأزدي الهروي. قال ياقوت<sup>(٤)</sup>: «عظيم القدر شائع الذكر عارف باللغة، أخذ عن أبي منصور الأزهرى، وروى عن أبي أحمد العسكري وروى عنه كتبه، ثم قدم مصر فأقام بها إلى أن قتله الحاكم من الملوك المصرية للتنسبة إلى الدلوين في سنة ٣٩٩... وأخذ عنه بمصر أبو سهل الهروي وغيره، من أهل مصر وغيرهم. وكان مجلسه بمصر في جامع للقياس، وهو الذي فيه العمود الذي يعتبرون به زيادة النيل من نقصه».

ويروى ياقوت والسيوطي<sup>(٥)</sup> أنه قيل للحاكم: إن جنادة رجل مشؤوم، يقعد بالقياس ويلقى النحو، ويمزّم على النيل فلذلك لم يزد. فأمر بقتله لذلك.

وقد روى جنادة هذا كتاب التهذيب عن الأزهرى، كما سيأتى عند القول في مخطوطات التهذيب.

وتوفى جنادة هذا سنة ٣٩٩.

ومن تلاميذ الأزهرى الذين ذكروا السبكي في طبقات الشافعية:

٤- أبو يعقوب القراب.

٥- أبو ذر عبد بن حميد.

(١) الكامل ٩: ٥٥ في حوادث سنة ٣٨٩. وقد أشار إلى هذا النص بروكلمان في كتابه.

(٢) قال ابن الأثير: «الشار: لقب كل من يملك بلاد غر شستان، ككسرى، للفرس وقيصر، للروم والتجاشي للحبشة».

(٣) غر شستان، ويقال أيضاً غرج الشار: ولاية في شرق هراة. والفرج: مناه الجبال. عن ياقوت في

معجم البلدان.

(٤) معجم الأدباء ٧: ٢٠٩ - ٢١٠.

(٥) في بنية الوعاة ص ٢١٣.

٦- أبو عثمان سعيد القرشي .

٧- الحسين الباشاني .

٨- علي بن أحمد بن خرويه .

#### وفاته :

يكاد المؤرخون يجمعون أنه توفي سنة ٣٧٠ بالمدينة التي ولد بها ، وهي مدينة هراة .  
وذكر بعضهم أن وفاته كانت سنة ٣٧١ . لم تخرج الأقوال عن هذين القولين .

## كتب الأزهرى

١ - بعد كتاب تهذيب اللغة فى قة تأليفه ، وقد ألقه بعد بلوغه السبعين ، كما يفهم من مقدمته . وسأفرد لهذا الكتاب قولاً خاصاً .

٢ - كتاب الأدوات ، ذكره ياقوت والسيوطى . ويبدو أنه من كتب اللغة أو النحو . ولم يذكر فى كشف الظنون<sup>(١)</sup> إلا كتاب الأدوات لأبى عبدالله محمد بن على بن حميدة النحوى المتوفى سنة ٥٥٠ .

٣ - تفسير ألفاظ مختصر المزنى . والمزنى هذا هو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزنى المتوفى سنة ٢٦٤ . وذكره القفطى باسم « كتاب الألفاظ الفقهية » . والسبكى بلفظ « كتاب تفسير ألفاظ المزنى » . وابن خلكان بلفظ « تصنيف فى غريب الألفاظ التى استعملها الفقهاء » ، وقال : « فى مجلد واحد ، وهو عمدة الفقهاء<sup>(٢)</sup> فى تفسير ما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة بالفقه » .

وفى كشف الظنون عند الكلام على مختصر المزنى فى فروع الشافعية : « وهو متداول فى كل الأمصار - كما ذكره النووى فى شرح التهذيب - للشيخ الإمام إسماعيل بن يحيى المزنى الشافعى المتوفى سنة ٢٦٤ . وهو أول من صنف فى مذهب الشافعى » ، ثم قال :

« وفى تفسير ألفاظه كتاب لمحمد بن أحمد بن منصور الأزهرى المتوفى سنة ٢٧٠ » . وذكره بروكلمان باسم « كتاب الظاهر<sup>(٣)</sup> فى غريب ألفاظ الشافعى » . ومنه نسخ فى برلين ٤٨٥٢ وكوبريل ٥٦٨ والمتحف البريطانى ثان ٣٤٠ وطلب قبو ٢٧٨٢ ودار الكتب ١٦ : ٢ برقم ٣٥ لفة .

وعنوان نسخة دار الكتب المصرية « كتاب الزاهر فى غرائب ألفاظ الإمام الشافعى الذى نقله عنه المزنى رحمة الله عليهم » . وأول هذا الكتاب : « قال أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر » . وفى مقدمته :

(١) كشف الظنون ٢ : ٢٦٠

(٢) أى الكتاب الذى يمتدون عليه . وطن بعضهم أن « عمدة الفقهاء » اسم كتاب آخر له فى الفقه .

(٣) يبدو أنه خطأ فى الترجمة ، صوابه « الزاهر » كما هو عنوان النسخة التى أشار إليها بروكلمان .

« فأعملت رأيي في تفسير ما استغرب منها - يعني كتب الشافعي - في الجامع الذي اختصره المزني أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى رحمه الله ، من جميعها » .

والكتاب مرتب على أبواب الفقه . ومنه نسخة دار الكتب في ١١٩ ورقة بخط محمود صدق النساخ في ١٦ ذى القعدة سنة ١٣٢٦ عن نسخة بمكتبة أحمد بك الحسيني .

ومن هذا القبيل من تصانيف اللغة كتاب « المصباح المنير في غريب الشرح الكبير » يعني شرح الوجيز للإمام الرافعي . والوجيز هذا كتاب في فروع الشافعية للإمام الغزالي ( ٤٥١ - ٥٠٥ ) وقد شرحه الرافعي ، واسمه أبو القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني الشافعي المتوفى سنة ٦٢٣ . شرحه شرحا كبيرا سماه « فتح العزيز على كتاب الوجيز » .

٤ - التقريب في التفسير . ذكره ياقوت وابن العماد ، وأورده القفطي وابن خلكان بلفظ « كتاب التفسير » . وهو من كتب تفسير القرآن الكريم . ذكره صاحب كشف الظنون ١ : ٣٠٦ قال : « تفسير الأزهرى المسمى بالتقريب ، يأتي » . ثم ذكر في ١ : ٣١٩ : « تقريب في التفسير لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى اللغوى الشافعي » .

٥ - تفسير أسماء الله عز وجل . ذكره ياقوت . وأورده السبكي بلفظ « تفسير الأسماء الحسنی » . وسماه صاحب كشف الظنون ٢ : ٥٠ « شرح أسماء الله الحسنی » . وانظر لما قيل في الأسماء الحسنی تفسير أبي حيان ٤ : ٤٢٩ .

٦ - تفسير إصلاح المنطق لابن السكيت . ذكره ياقوت والسبكي ، وكذا كشف الظنون ١ : ١١٢ . ولعل الأزهرى أول شارح لهذا الكتاب .

٧ - تفسير السبع الطوال . ذكره ياقوت والسبكي وكذا كشف الظنون ١ : ٣٠٩ - ٣١٠ . والمراد بالسبع الطوال ما عرف فيما بعد بالمعلقات السبع ، التي سماها أبو بكر ابن الأنباري ( ٢٧١ - ٣٢٨ ) من قبل « القصائد السبع الطوال » . وظن بعضهم خطأ أن هذا الكتاب في تفسير بعض سور القرآن الكريم ، إذ يقول في الكلام على الأزهرى : « هو في التفسير من الممتازين ، فقد ألف تفسيراً للسبع الطوال » ١١ .

٨ - تفسير شعر أبي تمام . ذكره ياقوت . وعند السبكي « تفسير ديوان أبي تمام » والسيوطي « شرح شعر أبي تمام » . وجاء في كشف الظنون ١ : ٥٠١ عند الكلام على ديوان أبي تمام : « وفسره أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى المتوفى سنة ٣٧٠ » .

٩ - تفسير شواهد غريب الحديث . ذكره ياقوت . ولعله مترج لشواهد غريب الحديث لأبي عبيد<sup>(١)</sup> .

١٠ - الحيف . ذكره صاحب كشف الظنون ٢ : ٢٧٤

١١ - الرد على الليث . ذكره ياقوت .

١٢ - علل القراءات . أورده ياقوت والسبكي . ولم يذكر صاحب كشف الظنون في سلسلة كتب العلل .

١٣ - كتاب في الروح وما جاء فيها من القرآن والسنة . ذكره ياقوت . وأورده السبكي بلفظ « كتاب الروح وما ورد فيها من الكتاب والسنة » .

- كتاب معاني شواهد غريب الحديث . كذا جاء في معجم الأدباء عند سرد كتبه . وهو بلاريب كتاب تفسير شواهد غريب الحديث الذي سبق الكلام عليه في رقم ٩ .

---

(١) انظر مقدمة التهذيب ص ٢٠ .

## تهذيب اللغة

يعد هذا الكتاب في قبة كتب الأزهري . كما يعد من أوثق المعاجم اللغوية . وبحق ماسي الأزهري كتابه « تهذيب اللغة » . يقول في ذلك <sup>(١)</sup> :

« وقد سميت كتابي هذا تهذيب اللغة ؛ لأنني قصدت بما جمعت فيه نقي ما أدخل في لغات العرب من الألفاظ التي أزالها الأغبياء عن صيغتها ، وغيرها الغتم عن سننها ، فهدبت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطاء بقدر علمي ، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم أعرف أصله ، والغريب الذي لم يسنده الثقات إلى العرب » .

ومع ضخامة هذا المعجم واتساع جنبااته يقول الأزهري إنه لم يذكر فيه إلا ماصح من سماع ، أو ما كان رواية عن ثقة ، أو حكاية عن ذي معرفة ثاقبة اقترنت إليها معرفته . وهو يعتذر عن هذا الإيجاز بقوله <sup>(٢)</sup> :

ولو أنني أودعت كتابي هذا ماحوته دفتري وقرأته من كتب غيري ، ووجدته في الصحف التي كتبها الوراقون وأفسدها المصحفون ، لطال كتابي ، ثم كنت أحد الجائنين على لغة العرب ولسانها . ولقليل لا يخزي صاحبه ، خير من كثير يفضحه » .  
ثم يقول :

« ولم أودع كتابي هذا إلا ماصح لي سماعاً منهم أو رواية عن ثقة ، أو حكاية عن خط ذي معرفة ثاقبة اقترنت إليها معرفتي ، اللهم إلا حروفاً وجدتها لابن دريد وابن المظفر في كتابيهما ، فبيّنت شكّي فيها وارتيابي بها ، وستراها في مواقعها من الكتاب ووقوفي فيها » .

ويقول أيضاً معتذراً عن حذف بعض الحروف والشواهد :

« وأمل ناظرًا ينظر في كتابي هذا فيرى أنه أخلّ به إعراضاً عن حروف لعله يحفظها لغيري ، وحذف الشواهد من شعر العرب للحرف بعد الحرف ، فيتوهم ويوم غيره أنه حفظ ما لم أحفظ ، ولا يعلم أنني غزوت فيما حذفته إعفاء الكتاب من التطويل الممل ، والتكثير الذي لا يحصل » .

(٢) المقدمة ص ٤٠ .

(١) المقدمة ص ٥٤ .



وفي هذه الأقوال ما يلقي ضوءاً واضحاً على المنهج العام الذي التزمه في صنع الكتاب .

### مقدمة التهذيب :

تعد مقدمة التهذيب من أهم الوثائق في تاريخ التأليف اللغوي وتاريخ المدارس اللغوية الأولى .

فقد بين في صدرها أن الصحابة لم يكونوا بحاجة إلى تعلم اللغة ؛ إذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين للمخاطبين من أصحابه مجمل الكتاب وغامضه ومتشابهه .

ثم ذكر أن الحاجة قد أدركت من بعد الصحابة ، ليعرفوا ضروب خطاب السنة ، ومعرفة السنة المينة لجل التنزيل .

وعقد فصلاً لبيان فضل اللسان العربي واتساعه ، فهو أوسع الألسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا . واللغة لا يحيط بها إلا نبي . واستشهد لذلك بكلام طويل للشافعي فيه : « وما نعلم أحداً يحيط بجميعها غير نبي » .

### الدافع له إلى تأليف هذا الكتاب :

وفي هذه المقدمة بين الأزهري أن الدافع له إلى تأليف هذا الكتاب الذي قصد به معرفة معاني القرآن وألفاظ السنة ، خلال ثلاث :

١ - حرصه على تقييد النصوص التي حفظها ووعاها من أفواه العرب الذين شاهدتهم وأقام بين ظهرائهم 'سُنَيَاتِ أيام الأسر . وهذه ميزة للتوثيق اللغوي لا يقوم إزاءها الأخذ عن العلماء .

٢ - حرصه على أداء النصيحة الواجبة على أهل العلم لجماعة المسلمين ، عملاً بالحديث النبوي الكريم : « ألا إن الدين النصيحة لله ولكتابه ، ولأئمة المسلمين ولعلمائهم » .

٣ - ما لحظه في الكتب التي ألقت في اللغة من دخل وعوار لا يفتن له أبناء زمانه الذين لا يميزون الصحيح من السقيم .

هذه الحوافز مجتمعة دفعته إلى أن يفكر في تهذيب اللغة ، ويدل على التصحيح الواقع في تلك الكتب ، والتفسير المزال عن وجهه .

## ولوعه باللغة ورأيه في الاستشهاد بكلام العرب :

وكان الأزهرى مولماً باللغة دائماً البحث فيها وفي مصادرها . وفي ذلك يقول<sup>(١)</sup> :  
« وكنت منذ تعاطيت هذا الفن في حدائتي إلى أن بلغت السبعين ، مولماً بالبحث عن المعاني والاستقصاء فيها ، وأخذها من مظانها ، وإحكام الكتب التي تأتي لي سماعها من أهل الثبوت والأمانة ، للآئمة المشهرين ، وأهل العربية المعروفين »

ثم يذكر الفرصة الموفقة التي أتاحت له حين امتحن بالأمر ، سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير ، ووقع في سهم عربد عامتهم من هوازن<sup>(٢)</sup> ، واختلطت بهم أصرام من تميم وأسد ، وهم قوم نشئوا في البادية لا يكاد يقع في منطقهم لحن أو خطأ فاحش ، فاستفاد من مخاطباتهم ومحاوره بعضهم بعضاً ألهاماً جمة ، ونوادير كثيرة .

وهذا يقدم إلينا نظره في أن الاستشهاد بكلام العرب أمكن أن يمتد عنده إلى ما بعد سنة ٣١٢ وهي سنة وقعة الهبير

## أئمة اللغة الذين اعتمد عليهم في التهذيب :

ويذكر الأزهرى في مقدمته طبقات أئمة اللغة الذين اعتمد عليهم في جمع هذا الكتاب ، مبيناً تراجمهم وآثارهم اللغوية ، وهم خمس طبقات :

الطبقة الأولى :

١ - أبو عمرو بن العلاء ص ٨ من المقدمة .

٢ - خلف الأحمر ص ٩ .

٣ - المفضل بن محمد الضبي ص ١٠ .

الطبقة الثانية ، وقد أخذت عن الطبقة الأولى خاصة وعن العرب عامة ، وبعضهم بصرى وبعضهم كوفي ، وهم :

١ - أبو محمد عبد الله بن سعيد الأموى .

٢ - أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش .

---

(١) مقدمة الأزهرى ص ٧ .

(٢) انظر ما سبق في ص ٧ من هذا التقديم .

- ٣- أبو مالك عمرو بن كركرة .
- وقد ترجم لهؤلاء في إيجاز شديد في ص ١١ - ١٢ .
- ٤- أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري ص ١٢ .
- ٥- أبو عمرو الشيباني ص ١٣ .
- ٦- أبو عبيدة معمر بن المثنى ص ١٤ .
- ٧- أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ص ١٤ .
- ٨- أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي ص ١٥ .
- ٩- أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي ص ١٧ .
- ١٠- النضر بن شميل للمازني ص ١٧ .
- ١١- علي بن المبارك الأحمر ص ١٨ .
- ١٢- أبو زكريا يحيى بن زياد القراء ص ١٨ .
- ١٣- عمرو بن عثمان الملقب بسبيويه النحوي ص ١٩
- ١٤- عبد الرحمن بن بزرج ص ١٩

#### الطبقة الثالثة :

- ١- أبو عبيد القاسم بن سلام ص ١٩ .
- ٢- أبو عبدالله محمد بن زياد الأعرابي ص ٢٠ .
- ٣- أبو الحسن علي بن حازم اللحياني ص ٢١ .
- ٤- نصير بن أبي نصير الرازي ص ٢٢ .
- ٥- عمرو بن أبي عمرو الشيباني ص ٢٢ .
- ٦- أبو نصر صاحب الأصمعي .
- ٧- الأثرم صاحب أبي عبيدة .
- ٨- ابن نجدة صاحب أبي زيد الأنصاري .
- وقد ترجم لهؤلاء الثلاثة ترجمة موجزة في ص ٢٢ .
- ٩- أبو حاتم السجستاني ص ٢٢ .
- ١٠- أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت ص ٢٣ .
- ١١- أبو سعيد البغدادى الضرير ص ٢٤ .
- ١٢- أبو عبد الرحمن عبدالله بن محمد بن هاني النيسابوري ص ٢٤ .

١٣ - أبو معاذ النحوى المروزى ص ٢٥ .

١٤ - أبو داود سليمان بن معبد السنجى ص ٢٥ .

#### الطبقة الرابعة :

١ - أبو عمرو شمر بن حمدويه الهروى ، شيخ أبى تراب ص ٢٥ .

٢ - أبو الهيثم الرازى ص ٢٦ .

٣ - أبو العباس أحمد بن يحيى الشيبانى ، الملقب بتملب ص ٢٦ .

٤ - أبو العباس محمد بن يزيد الثمالى ، الملقب بالمبرد ص ٢٧ .

الطبقة الخامسة ، وهى الطبقة التى أدركها الأزهرى فى عصره ، منهم :

١ - أبو إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج ص ٢٧ .

٢ - أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنبارى ص ٢٨ .

٣ - أبو عبدالله إبراهيم بن محمد بن عرفة ، الملقب بنفطويه ص ٢٨ .

هذه الطبقات الخمس هى طبقات الثقات الأثبات المتقنين المبرزين .

أما الذين ألفوا أودعوها الصحيح والسقيم وحشوها بالمرال المفسد ، والمصحف المغير ، الذى لا يتميز ما يصح منه إلا عند النقاب المبرز ، والعالم القطن . فن المتقدمين منهم :

١ - الليث بن المظفر ، الذى نحل الخليل كتاب المين جملة لينفقه باسمه . ص ٢٨ .

٢ - محمد بن المستنير ، المعروف بقطرب ص ٣٠ .

٣ - عمرو بن بحر ، المعروف بالجاحظ ص ٣٠ .

٤ - أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينورى ، المعروف بابن قتيبة ص ٣٠ .

٥ - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ص ١٣ .

ورجلان آخران من الحراسانيين المعاصرين هما :

٦ - أحمد بن محمد البشتى ، صاحب تكله العين ، المعروف بالخارزنجى ص ٣٢ .

٧ - أبو الأزهر البخارى صاحب الحصائل ص ٤٠ .

وقد أوضح الأزهرى ، مطاعينه فى هؤلاء السبعة ، ولا سيما أحمد بن محمد البشتى ، الذى عرض لنا نماذج كثيرة من أخطائه ، بعد أن ساق ثبت الكتب التى اعتمد عليها فى تصنيفه .

## منهج الأزهرى فى تأليف الكتاب وترتيبه :

أما منهجه فى التأليف فقد سبق الكلام عليه فى صدر الكلام على التهذيب (١) .

وأما منهجه فى ترتيب مواد اللغة فيعبر عنه بقوله :

« ولم أر خلافاً بين اللغويين أن التأسيس المجمل فى أول كتاب العين ، لأبى عبد الرحمن الخليل بن أحمد ، وأن ابن اللطفر أكل الكتاب عليه بعد تلقفه إياه عن فيه .. وعلمت أنه لا يتقدم أحد الخليل فيما أسسه ورسمه ، فرأيت أن أحكيه بعينه لتأمله وتروى فكره فيه ، وتستفيد منه مابك الحاجة إليه ، ثم أتبعه بما قاله بعض النحويين ، مما يزيد فى بيانه وإيضاحه » .

فكتاب التهذيب جارى على نمط كتاب العين فى ترتيبه وتأسيسه .

ونظام حروف الهجاء الذى سارا عليه يقبع مخارج الحروف ، يبدأ بأقصاها فى الحلق وأدخلها ، وهو العين ، ثم ما قرب مخرجه منها الأرفع فالأرفع ، حتى يأتى على آخر الحروف ، وهو الياء . وهذا تأليفها :

ع ح هـ خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن / ف ب م / و ا ي

وقد نظمها أبو الفرج سلة بن عبد الله للمعارفى فى قوله (٢) :

ياسائى عن حروف العين دونكها فى رتبة ضمها وزن وإحصاء  
العين والحاء ثم الهاء والحاء والغين والقاف ثم الكاف أكفاء  
والجيم والشين ثم الصاد يتبعها صاد وسين وزاى بعدها ظاء  
والدال والتاء ثم الظاء متصل بالطاء ذال وتاء بعدها راء  
واللام والنون ثم الفاء والباء والميم والواو والمهموز والياء  
وقد وجدت ضابطا من النظم لهذه الحروف فى صدر نسخة عارف حكمت من التهذيب  
هذا نصه :

هذه الأبيات لاستخراج الحروف من الكتاب :

عن حزن هجر خريدة غنّاجة قلبى كواه جوّى شديد ضرار

(١) انظر ما سبق فى ص ١٦ .

(٢) الزمر ١ : ٨٩ .

صحي سيبتدون زجری طَلَبَا دَهَشِي تطلب ظالم ذی ثار  
رغما لذي نصحي فؤادی بالهوى متلب وذوی الملام یباری  
ومن الواضح أن المراد الحروف الأولى من كلمات هذا النظم .

ويجری نظام أبواب الكتاب على الوجه التالي :

أولا : المضاعف . وتبدأ أبوابه من الحرف الأول وهو العين وما يليها وهو الهاء ،  
ثم العين مع الهاء وهكذا إلى آخر الحروف ، مع تقلبها إن أمكن قلبها ، مثل عق وقع ،  
على ألا يماذ التقلب عند ورود الحرف الثاني في مرضعه ، اكتفاء بما تقدم .

ثانيا : أبواب الثلاثي الصحيح . تبدأ بالعين مع الهاء وما يثابها بترتيب الحروف ،  
ثم العين مع الهاء ثم مع الخاء والعين وهكذا إلى آخر الحروف ، مع تقلب كل مجموعة  
ثلاثية ومراعاة عدم التكرار فيما يستقبل ، ومع النص على ما استعمل من تلك النقايل  
وما أهمل .

ثالثا : أبواب الثلاثي المعتل . وتجری على النظام المتقدم ، مع إلحاق المهموز  
بالمعتل بالألف . وما يجدر ذكره قول الأزهري في باب العين والباء : « أما عبأ فهو  
مهموز لا أعرف في معتلات العين حرفاً مهموزاً غيره » . وما جاء من المهموز مع المعتل  
في باب الهاء : حضأ ، جزأ ، خطأ ، حداً ، حلاً ، آح ، حمأ .

رابعا : أبواب اللقيف ، فن لقيف حرف العين : عوى ، عاعى ، عيى ، وعى ،  
وعوع . ويتلوه لقيف الهاء والهاء والحاء إلى آخر الحروف .

خامسا : الرباعي مرتباً على أبوابه . فن أمثلة العين مع الجيم : ججلنجع ، ائعنجج ،  
الهجرع ، الهجنع ، علجج .

ومن أمثلة العين مع الخاء : خضارع ، خر عوبة ، خشمع ، خيتعور .

ومن أمثلة العين مع القاف : قعضب ، قمضم ، الدعشوقة . . وهكذا .

سادسا : الخامس بدون أبواب ، ففي كتاب العين نجد الكلمات التالية : هبنقع ،  
خنشعبة ، عشنزر ، قعنزعة ، عفنقس ، عبنقس ، غضرفوط ، قذ عملة ، قرطعبة . الخ .

## تاريخ تأليفه للتهذيب :

ذكر الأزهرى فى مقدمته ص ٧ ما يفهم منه أنه ألف كتابه بعد السبعين ، إذ يقول :

« وكنت منذ تعاطيت هذا الفن فى حدائى إلى أن بلغت السبعين مولعا بالبحث عن للمعانى والاستقصاء فيها ، وأخذها من مظانها ، وإحكام الكتب التى تأتى لى سماعها من أهل الثبت والأمانة ، للأئمة المشهرين وأهل العربية المعروفين » .

وهذا نص قاطع بأنه ألف كتابه بعد سن السبعين ، أى بعد اكتمال نضوجه العلمى ، وهذا يعطى قدرا عظيما لمؤلفه هذا ، ويعطى الثقة بما أثبتته فى معجمه .

## موقفه من كتب اللغة :

أما الكتب المعتمدة والأئمة الموثقون فمن الميسور جدا أن يعرفها الباحث بتتبع ذكر الأئمة الذين اعتمد عليهم ، وقد ذكر أسماءهم وكتبهم فى المقدمة من ص ٨ - ٢٨ .  
وأما الكتب التى طعن فيها فكثيرة أيضا ذكرها فى المقدمة من ص ٢٨ - ٤١ .  
وأظهر الكتب التى طعن فيها : كتاب الجهرة لابن دريد ، ثم كتاب العين المنسوب للخليل .  
وفيه يقول فى المقدمة ص ٢٨ :

« فمن المتقدمين : الليث بن المظفر الذى نحل الخليل بن أحمد تأليف كتاب العين جملة لينفقه باسمه ، ويرغب فيه من حوله . وأثبت لنا عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلى الفقيه أنه قال : كان الليث بن المظفر رجلا صالحا ، ومات الخليل ولم يفرغ من كتاب العين ، فأحب الليث أن ينفق الكتاب فسمى لسانه الخليل ، فإذا رأيت فى الكتاب : سألت الخليل بن أحمد ، أو أخبرنى الخليل بن أحمد ، فإنه يعنى الخليل نفسه . وإذا قال الخليل فإنه يعنى لسان نفسه . قال : وإنما وقع الاضطراب فى الكتاب من قبل خليل الليث » .

ثم ينقل تجميع ثعلب له ، وتجميع أبى بكر الإيادى الذى يقول فيه : « ذلك كتاب الزمى » ، ثم يبدى رأيه الداقى منصفاً فيقول :

« وقد قرأت كتاب العين غير مرة ، وتصفحته تارة بعد تارة ، وغنيت بتتبع ما صحف وغير منه ، فأخرجته فى مواقفه من الكتاب ، وأخبرت بوجه الصحة فيه ، وببنت وجه

الخطأ ، ودلت على موضع الصواب منه . وستقف على هذه الحروف إذا تأملتها في تضعيف أبواب الكتاب ، وتحمد الله — إذا أنصفت — على ما أفيدك فيها . والله الموفق للصواب ، ولا قوة إلا به .

وأما ما وجدته فيه صحيحا ، ولغير الليث من الثقات محفوظا ، أو من فصحاء العرب مسموعا ، ومن الرتبة والشك لشهرته وقلة إشكاله بعيدا ، فإني أعزيه إلى الليث بن الزعفر ، وأؤديه بلفظه ، ولعل قد حفظته لغيره في عدة كتب فلم أشتغل بالفحص عنه لمعرفة بصحته ، فلأنشكن فيه من أجل أنه زل في حروف معدودة هي قليلة في جنب الكثير الذي جاء به صحيحا ، واحمدني على نفي الشبه عنك فيما صححت له ، كما تحمدني على التنبيه فيما وقع في كتابه من جهته أو جهة غيره ممن زاد ما ليس منه . ومتى ما رأيتني ذكرت من كتابه حرفا وقلت إني لم أجده لغيره فاعلم أنه مررب ، وكن منه على حذر واخص عنه ، فإن وجدته لإمام من الثقات الذين ذكرتهم في الطبقات فقد زالت الشبه ، وإلا وقت فيه إلى أن يضح أمره .

### قيمة كتاب التهذيب :

لا يعرف قدر هذا الكتاب حق للمعرفة إلا من نظر فيه طويلا ، وتتبع منهجه الوثيق في تفسير اللغة ، والأمانة الصادقة التي كان يستشمرها وهو يصنع كتابه .

يقول فيه السيوطي : « وكان عارفا بالحديث ، عالى الإسناد ، نخب الورع » .

ونما يجدر ذكره هنا أن الأزهرى ألفه بعد بلوغه السبعين من عمره كما يفهم من المقدمة ص ٧ . أى في نحو سنة ٣٥٢ .

وفضلا عن القدر الهائل من المادة اللغوية التي يحويها محاولا بها تفسير ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوى وأشعار العرب وأمثالها ، نجد له خاصة ظاهرة ، هي عنايته بالناحية البلدانية التي استوعب بها التعريف بالكثير من بلدان الجزيرة العربية ، وهو اتجاه مبكر على نطاق واسع في التأليف للمعجمي ، بلغ ذروته فيما بعد ، فيما صنع الفيروزبادي في معجمه القاموس المحيط .

وكذا عنايته الخاصة بشرح الأحاديث النبوية التي فاتت أبا عبيد ، والقتيبي ، والخطابي .



ويكفي أن نذكر أن صاحب لسان العرب اعتمد عليه اعتماداً كاملاً ، وجمله في قلة مصادره . وأستطيع أن أقول إن صاحب اللسان قد أفرغ معظم الكتاب في تضاعيف معجمه ، فندر أن نجد نصاً للأزهري لم ينقله ابن منظور . وفي ذلك يقول صاحب اللسان في مقدمته :

« ولم أجد في كتب اللغة أجهل من تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، ولا أكمل من المحكم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسي رحمهما الله ، وهما من أمهات اللغة على التحقيق ، وما عداها بالنسبة إليهما ثنيات الطريق . غير أن كلا منهما مطلب عسر المهلك ، ومنهل وعز المسلك ؛ وكأن واضعه شرع للناس مورداً عذبا وحلاّ ثم عنه ، وارتاد لهم مربعا ومنعهم منه ، قد آخر وقدم ، وقصد أن يعرب فأعجم ، وفرّق الذهن بين الثنائي والمضاعف والمقلوب ، وبدد الفكر ؛ باللفيف والمعتل والرباعي والخماسي فضاع المطلوب ، فأهمل الناس أمرها ، وانصرفوا عنها ، وكادت البلاد لعدم الإقبال عليهما أن تخلو منهما ، وليس لذلك سبب إلا سوء الترتيب ، وتخليط التفصيل والتبويب . ورأيت أبا نصر إسماعيل بن حماد الجوهري قد أحسن ترتيب ( مختصره ) ، وشهره بسهولة وضعه شهرة أبي دلف بين بادية ومختصره ، خفف على الناس أمره فتناولوه ، وقرب عليهم مأخذه فتداولوه وتناقلوه ، غير أنه في جوالغة كالدرّة ، وفي بحرها كالقطرة ، وإن كان في نحرها كالدرّة . وهو مع ذلك قد صحف وحرف ، وجزف فيما صرف ، فأتيح له الشيخ أبو محمد بن برى فتنبع مافيه ، وأملى عليه أماليه ، مخرجاً لسقطاته ، مؤرخاً لغلطاته ، فاستخرت الله سبحانه وتعالى في جمع هذا الكتاب المبارك ، الذي لا يسام في سعة فضله ولا يشارك ، ولم أخرج عما في ( هذه الأصول ) ، ورتبته ترتيب الصحاح في الأبواب والفصول . وقصدت توشيعه بمجمل الأخبار ، وجميل الآثار ، مضافاً إلى مافيه من آيات القرآن الكريم ، والكلام على معجزات الذكر الحكيم ، ليتحلى بترصيع دررها عقده ، ويكون على مدار الآيات والأخبار والآثار والأمثال والأشعار حله وعقده ؛ فرأيت أبا السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري قد جاء في ذلك بالنهاية ، وجاوز في الجودة حد الغاية ، غير أنه لم يضع الكلمات في محلها ، ولا راعى زائد حروفها من أصلها ، فوضعت كلا منها في مكانه ، وأظهرته مع برهانه . »

فهو كما ترى قد صدر كتاب التهذيب في أول مصادره الخمسة الرئيسة ، وهي التهذيب ، والمحكم ، والصحاح ، وأمالي ابن برى على الصحاح ، ونهاية ابن الأثير .

ويقول ابن منظور أيضا في توثيق الأزهرى وابن سيدة :

« وأنا مع ذلك لا أدعى فيه دعوى فأقول : شافهت أو سمعت . أو فعلت أو صنعت ، أو شددت أو رحلت ، أو نقلت عن العرب العرباء أو حملت ، فكل هذه الدعاوى لم يترك فيها الأزهرى وابن سيدة لقائل مقالا ، ولم يخليا فيه لأحد مجالا ، فإنهما عنيا فى كتابيهما عن روبا ، وبرهنا عما حويا ، ونشرا فى خطهما ما طويا ، ولعمري لقد جما فأوعيا ، وأتيا بالمقاصد ووفيا . »

### نسخة الأزهرى من التهذيب :

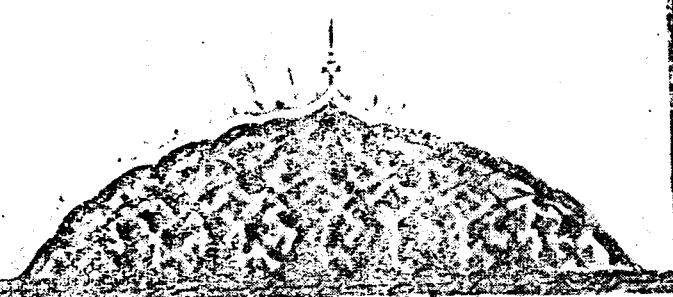
يحدثنا التاريخ عن النسخة التى كتبها الأزهرى بنفسه ، وكانت فى عشرين مجلدا ، ثم انتقلت بعد موته إلى آل السمعاني ، ثم انتهى خبرها فى وقعة للترك سنة ٦١٧ . يقول القفطى فى الكلام على التهذيب :

« وقد رزق [ هذا ] التصنيف سعادة ، وسار فى الآذق ، واشتهر ذكره اشتهار الشمس ، وقبلته نفوس العلماء ، ووقع التسليم له منهم ، وصادف طالع سعد عند تأليفه . وشوهد على المجلد العشرين عند تأليفه من النسخة التى بخط المؤلف - وكانت بمرو ، وعند آل السمعاني رحمهم الله ، وذهب خبرها فى وقعة الترك سنة سبع عشرة وستائة - بخط الإمام فخر خوارزم أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشري ( ٤٦٧ - ٥٨٣ ) ماصورته :

ظفرت من هذه النسخة - التى هى نسيج وحدها ، لكونها بخط المصنف ، وسلامة نقطها وشكلها من التحريف والزلل الذى لا يكاد يبرأ منه يد كاتب فى كتاب خفيف الحجم وإن أحضر ذهنه ، وأمدته إتقان ، وساعده حفظ ودراية ، فضلا عن <sup>(١)</sup> عشرين مجلدة <sup>(٢)</sup> بضالتي المنشودة ، فأكبت عليها إكباب الحريص ، وقلبها بالمطالعة ، وعلقت عندي ما فيها من الأحاديث التى خلت عنها مصنفات أبى عبيد ، والقفطى ، والخطابى ، والأمثال التى لم تكن فى كتابي الذى سميته بالمستقصى فى أمثال العرب ، وسألت الله تنوير حفره ، تصحيح وتنقيح !! وذلك فى شهور سنة خمس وستائة . »

(١) قال ابن خلكان : « وهو من الكتب المختارة ، يكون أكثر من عشر مجلدات . » وقال ، السبكي فى الطبقات : إنه فى عشر مجلدات .  
(٢) فى الأصل : « فى » .

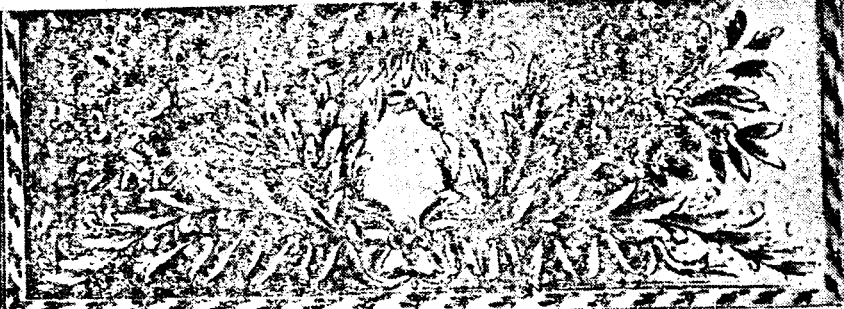
بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي جعل القرآن  
مكتوباً



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل القرآن مكتوباً  
من نعمه الظاهرة والباطنة وأكأنه من الغيب في كتابه المنزل على نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم عليه وآله  
مقامه لديه ووقفنا له من تلاوته وتلاوته وتكريره الآية والفت عن معانيه والخص عن لغات العرب  
التي بها نزل والإعجاز بما شرع فيه وتبد الخلق إليه وعذاضهم به إلى ما فعلنا به على كثير من أهل العصور  
في علم اللغة العربية التي بها نزل القرآن ورويت الشئ المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
قال أنا أنزلناه قرأه أنا عزيت الآية وقال قاله لنزول بيت العالمين إلى بيتان عسري من بيتنا عتب  
تعالى بيته صلى الله عليه وسلم فقال قالنا ذلك الذكر الآية والوقوف من الله الحمد لله عواريب  
نزل القرآن الجيد والمخاطبون به يوم عرث أثره لقلل بسايعهم ومبغية غلامهم الذي نساوا  
عليه وطبعوا على القلوب به فندوا به يعرفون وجوه خطابه وبهم همون فتون يضامرون ولا يخافون  
لأجل مشكله وعريب الفاضل حاجه المولدين التافئين مع من لا يلم يسايعهم حتى يعلم ولا يعلم  
شروطه وأسأله وطرقه وأسأله حتى يفهمها وأمر صلى الله عليه وسلم للخاصين من أصحابه  
بشيء الله عنهم قال أحياهم إليه من معرفة بيان تحمل الكتاب وغامضه ومفاسده ورجع وبوجه  
التي لا غنى لهم ولا آية عنه فاستغنوا عما نحن إليه اليوم نحن الجون من معرفة لغات العرب  
واختيارها والتبحر فيها والإجتهاد في فهم وجوه العربية الصعبة التي بها نزل الكتاب ووارد بيان  
ومعرفة شروط خطابها والشئ النبوي لخصمه الموضحة لنا قوله لتنتق عن الشبهة الدخلة على  
كثير من رؤساء أهل الزنوع والأجناد ورؤس ذوي الأفتوا والبيع الذين تأولوا بآياتهم المذخولة  
فأخطأوا وتكلموا فيه بكنسهم الحجة دونهم وقا فيه فسلوا وأصلوا أقروا بالله من الخذلان  
وأناه سأل فوفيقاً للإصا به فيما مضناه ومعونه على ما تحريا من الصنعة بما عجز أهل دين الله  
الله خبير موفوق وغيره قال الشافعي رحمه الله إنسان العرب أو مع الألسنة منها ما ذكرها الله  
وما نعلم أحداً يخطب بخبرها غيري وكثيراً لا يدرب منها شيء على عامتها حتى لا يكون مخرجها



[illegible]



ومما يجدر ذكره في صدد تعيين عدد أجزاء نسخة الأزهرى أنى عثرت فى آخر حرف الحاء من نسخة دار الكتب المصرية رقم (٩ لغة) فى ص ٧٩٣ من الجزء الأول هذا النص :  
« آخر حرف الحاء والحمد لله رب العالمين ، وهو آخر المجلد السابع من خط أبى منصور الأزهرى رحمه الله . منه نقلت هذا الكتاب وفرغت منه يوم الأربعاء سابع عشرى محرم سنة ٦١٥ . »

### مخطوطات التهذيب :

تمكن الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار من أن يحصى من هذه المخطوطات تسعة عشر مخطوطا ، منها ١٣ فى تركيا ، وثلاثة فى مصر ، وواحد فى كل من الحجاز وسوريا ولندن . ووصف هذه المخطوطات وصفا موجزا فى كتابه (مقدمة تهذيب اللغة) (١) .

والذى أمكن الانتفاع به فى هذا الجزء الأول من التهذيب نسخ ثلاث :

١ - نسخة دار الكتب المصرية برقم (٩ لغة) . وهى فى مجلدين كبيرين بكل صفحة ٣٥ سطرا ، وبالسطر الواحد نحو ١٥ كلمة . وهى بخط نسخى جميل كامل الضبط ، وفيها بعض تليق فى الخطوط ولا سيما فى أواخر المجلدين . والنسخة مع ذلك منقوصة فى آخرها . والجزء الأول فى ١٢٨٠ صفحة والثانى فى ٧٩٨ . وهى من وقف محمد بك أبو الذهب فى جامعہ . وقد صورت دار الكتب منها نسخة فى عدة مجلدات تحمل الرقم (٤٨٧٠ ٥) . وهذه النسخة هى التى رمز لها بالرمز (د) .

٢ - نسخة المدينة المنورة ، بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة الله الحسينى برقم (٤٣) . وعدد أوراقها ٩٠٠ ورقة بكل صفحة منها ٤١ سطرا وهو بخط نسخى معتاد دقيق ، يرجع تاريخه إلى القرن التاسع أو العاشر . ومنها ( فيلم ) بمحمد إحياء المخطوطات العربية برقم ( ١٩ ) صورت منه نسخة وزعت على محققى التهذيب . وهذه النسخة كاملة وأقرب ما تكون إلى الصحة ، وبها بعض الضبط الضرورى . وهى منقولة من نسخة كتبها ياقوت بن عبد الله الحموى سنة ٦١٦ .

وهذه النسخة هى المرموز لها بالرمز (م) .

٣ - نسخة دار الكتب المصرية برقم (١٠ لغة) . وهى نسخة منقوصة الأول ، وبها مع ذلك بعض خروم فى أثنائها ، وهى ملفقة من عدة مخطوطات يرجع تاريخ بعضها إلى سنة ٦٣٣ وبعضها إلى سنة ٦٥٦ وبعضها إلى سنة ٦٣٣ وبعضها إلى سنة ٦٨٦ وبعضها إلى

(١) كتاب مقدمة تهذيب اللغة طبع ، دار مصر للطباعة سنة ١٣٧٦ م ص ١٥ - ٢١ .

سنة ٦٨٧ وبمضها إلى سنة ٧٥٣ . وهى من وقف خزانة الملك المؤيد أبى النصر شيخ . وقد كتب على بعض أجزائها أنه من رواية أبى أسامة جنادة بن محمد الأزدي عن الأزهري . وهى فى ١٧ جزءا آخرها الجزء ١٨ أما الجزء الأول ففقود .

ولم يمكن الانتفاع بهذه النسخة فى هذا الجزء الأول إلا فى مادة ( رجم ) فى ص ٣٦٥ إلى ص ٣٦٦ حيث وردت فى الجزء الثانى ( الذى هو أول جزء من هذه للنسخة ) ورقة مقحمة بعد الورقة الأولى منه ، أولها : « والمرجوعة والمرجوع : جواب الرسالة » وهى فى ص ٣٦٥ س ٩ من العمود الأيمن ، إلى « الارتجاع : أن يقدم الرجل المصر بإبله » فى ص ٣٦٦ من العمود الأيسر . وكذلك مادة ( عجد ) إلى مادة ( جدع ) عند نهاية بيت أوس بن حجر ص ٣٤٦ س ٢ من العمود الأيسر .

والسر فى ذلك هو اضطراب أوراق المجلد الأول منها لدخول بعض أوراق من الجزء الأول المفقود فى أثناء هذا الجزء المجلد وهى التى أمكن الانتفاع بها فى مقابلة هذه الصفحات . وهذه النسخة مستخرجة من ( دشت ) المؤيد كما كتب على ظاهرها ، وأضيفت إلى دار الكتب فى ٢٣ أكتوبر سنة ١٨٩٣ م .

وقد بدأ تقسيم كتاب تهذيب اللغة على جماعة مختارة من المحققين والمراجعين منذ نحو سبع سنوات ، وكان من نصيبى تحقيق هذا الجزء الأول ، كما قمت بتحقيق الجزء التاسع من هذا التقسيم الجديد للكتاب ، الذى يستغرق ثلاثة عشر جزءا .  
ولله الحمد على ما أعان ووفقى .

عبد السلام هارون

مصر الجديدة فى } أول رجب سنة ١٣٨٤  
٥ من نوفمبر سنة ١٩٦٤